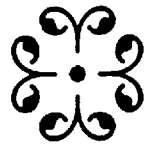

آدم
عليه السلام
قصة خلقه

يقول الله عز وجل فى كتابه الكريم:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾(١).

ويقول سبحانه وتعالى أيضًا: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾(٢).

---

(١) البقرة: ٣٠

(٢) آل عمران: ٥٩.

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(١).

وقال تعالى أيضًا: ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾(٢).

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾(٣).

ففى الآية الثلاثين من سورة البقرة يتضح أن الله ـ عز وجل ـ حين أَرَادَ أن يَخْلُقَ آدمَ ويجعله خليفةً فى الأرض خَاطَبَ الملائكة بقوله سبحانه: ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ قالت الملائكة سائلين على وجه الانكشاف، والاستعلام عن وجه الحكمة وليس على وجه الاعتراض: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ قيل: إنهم علموا أن ذلك كائنٌ لما رأوا ممن كان قبل آدم من الجن. [قاله مجاهد](٤).

(١) النساء: ١.
(٢) الأعراف: ١٨٩.
(٣) الأعراف: ١١.
(٤) البداية والنهاية (١/٨٣).

وقال عبد الله بن عمر: كانت الجن قبل آدم بألفى عام، فسفكوا الدماء، فبعث الله إليهم جنداً من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحور.

وقول الملائكة: ﴿ **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** ﴾ يعنون به: يارب، إنْ كان لابُدَّ مِنَ الاستخلاف فنحن أحَقُّ به، لأننا نعبدك ونطيعك، وقائمون بتسبيحك وتقديسك، وتنزيه ذَاتِكَ وصِفَاتِك عَمَّا لا يليق بها. ولن تخلق خلقًا أكرمَ عليكَ منَّا.

وقد شاءت إرادة الله ـ جَلَّ وَعَلا ـ أنْ يُعَرِّفَ الملائكة أنَّ آدم يعرف ما لا يعرفون، وأنه أَوْلَى بالخلافة منهم، فأثبت لهم ذلك بالمُشَاهَدة، فأوْجَدَ أنواعًا مِنَ الحيوان، والطير، والزرع، والشجر، والثمر، وغير ذلك من الأشياء التى يحتاج إليها آدَمُ فى حياته، والتى أودع الله علمها فى نفس آدم، فقال للملائكة ـ تعجيزًا لهم، وإظهارًا لما خَصَّ به آدم ـ: أخبرونى بأسماء هذه المسميات إن كنتم صادقين، يعنى صادقين فيما جال بخاطركم أنِّى لا أخلق خلقًا إلاَّ وأنتم أعلمُ منه وأفضل ـ فقالت الملائكة: سبحانك، نحن لا نعرف إلاَّ ما علمتنا، وأنت الذى تعرف كل شىء. وهكذا أَقَرَّ الملائكة بعجزهم حين اعترفوا بذلك.

فأجابهم الله عز وجل بقوله: ﴿ **إِنِّى أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ أى: أعلم من المصلحة الراجحة فى خلق هؤلاء ما لا تعلمون، أى:

سيوجد منهم الأنبياء والمرسلون، والصِّدِّيقون والشهداء.

ثم بين لهم شرف آدم عليهم فى العِلْم فقال سبحانه: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ﴾[1] قال ابن عباس: هذه الأسماء هى التى يتعارف بها الناس مثل: إنسان، ودابة، وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وحمل، وحمار، وأشباه ذلك. وقال مجاهد: عَلَّمَهُ اسمَ كل دابة، وكل طير، وكل شئ[2].

قال الحسن البصرى: لما أراد الله خَلْقَ آدمَ قالت الملائكة: لا يخلُق رَبُّنَا خلقًا إلا كُنَّا أَعْلَمَ منه، فَابْتُلُوا بهذا، وذلك قوله: ﴿ **إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ أجابوا قائلين: ﴿ **سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ أى: سبحانك أن يُحيط أحَدٌ بشئ مِنْ علْمِكَ من غير تعليمك.. ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ** ﴾[3].

وقول الحق ـ جَلَّ وعَلاَ ـ: ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾[4] أى: يا آدمُ، أَنْبِئِ الملائكة

(١) البقرة: ٣١.
(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٨٣).
(٣) البقرة: ٢٥٥.
(٤) البقرة: ٣٣.

بأسماء المسميات: فلما فَعَلَ، قال الله لهم: أَلَمْ أَقُلْ لكم إننى أعلم ما غابَ عنكم فى السمٰوات والأرض، ولا يعلم ذلك غيرى؟ وأعلم السِّرَّ كما أعلم العلانية؟

وقيل: إن المراد بقوله: ﴿ **وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ** ﴾ هو ماقالوه ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا** ﴾ وبقوله: ﴿ **وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾، قيل: المراد بهذا الكلام «إبليس» لعنه الله، حين أسَرَّ الكِبر والتخيرة على آدم عليه السلام.

أمَّا عن السجود فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[1] فالمراد به أنْ يُحيُّوهُ بانحنائهم له، أو هو سجود تواضعٍ واحترامٍ.

وهذا إكرام عظيم من الله تعالى لآدم، حين خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، كما قال: ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** ﴾[2] فهذه أربع تشريفات: خلقه بيده الكريمة، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له، وتعليمه أسماءَ الأشياء كلها.

أما قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ** ﴿١١﴾

(١) البقرة: ٣٤.
(٢) الحجر: ٢٩ وص: ٧٢.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[1] قال الحسن البصرى: قَاسَ إبليس، وهو أول من قاس. وقال محمد بن سيرين: أول مَنْ قَاسَ إبليس، وما عُبِدَت الشمسُ ولا القمر إلا بالمقاييس [رواهما ابن جرير] ومعنى هذا: أنه نظر لنفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم، فرأى نَفْسَهُ أشرفَ من آدم، فامتنع عن السجود له، مع وجود الأمر له ولسائر الملائكة بالسجود.

والقياس إذا كان مُقَابَلاً بالنص كان فاسدَ الاعتبار، ثم هو فاسد فى نفسه، إن الطين أنفَعُ، وخيرٌ من النار، لأن الطين فيه الرزانة والحلم، والأناة والنمو، والنار فيها الطيش والخفة، والسرعة والإحراق. ثم إن آدم شرفه الله بخلقه له بيده، ونفخ فيه من روحه، ولهذا أمر الملائكة بالسجود له. كما قال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[2].

(١) الأعراف: ١١، ١٢.
(٢) ص: ٧١- ٧٨.

وقال سبحانه فى سورة الكهف: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** ﴾[1] أى: خرج من طاعة الله عمدًا وعنادًا واستكبارًا عن امتثال أمره، وما ذاك إلا لأنه خانه طبعه ومادته الخبيثة، فإنه مخلوق من نار كما قيل. ورُوِىَ فى صحيح مسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ قال: «**خُلق الملائكة من نور، وخُلقت الجان من مارجٍ من نار، وخُلق آدم مما وُصِفَ لكم**»[2].

وقد اختلف المفسرون فى الملائكة المأمورين بالسجود لآدم: أَهُمْ جميع الملائكة، كما دل على ذلك عموم الآيات، وهو قول الجمهور؟ أم المراد بهم ملائكة الأرض، كما رواه ابن جرير والضحاك عن ابن عباس؟.

وقوله ـ سبحانه وتعالى ـ لإبليس: ﴿ **فَاهْبِطْ مِنْهَا** ﴾[3]، وقوله: ﴿ **فَاخْرُجْ مِنْهَا** ﴾[4] دليل على أنه كان فى السماء فأمر بالهبوط منها، والخروج من المنزلة والمكانة التى كان قد نالها بعبادته، وتشبهه بالملائكة فى الطاعة والعبادة، ثم سُلِبَ ذلك بكبره وحسده ومخالفته

(١) الكهف: ٥٠.
(٢) رواه مسلم.
(٣) الأعراف: ١٣.
(٤) ص: ٧٧.

لربه، فَأُهبط إلى الأرض مَذْءُومًا مدحورًا، وأمر الله آدم أن يسكن هو وزوجه الجنة، فقال سبحانه: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(١).

وقوله تعالى كذلك: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ﴾(٢).

وَحُكِيَ عن ناس من الصحابة أنهم قالوا: أُخرج إبليس من الجنة، وأُسكن آدم بها، فكان يمشي فيها وحيدًا ليس له فيها زَوْجٌ يسكن إليها، فنام نومةً فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة، خَلَقَها الله من ضلعه، فسألها: من أنت؟ قالت: أنا امرأة. قال: ولمَ خُلقْت؟ قالتْ: لَتسْكُنَ إِلَيَّ. فقالت له الملائكة ـ ليعرفوا مقدار علْمه ـ: «ما اسمها يا آدم؟». قال: حَوَّاء. قالوا: ولمَ كانت حَوَّاءَ؟ قال: لأنها خُلقَتْ من شئ حي. وذكر محمد بن إسحاق، عن ابن عباس: لأنها خُلقت من ضلعه الأقصر الأيسر وهو نائم، ولأم مكانه لحمًا، ومصداق هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم

(١) البقرة: ٣٥.
(٢) طه: ١١٦ ـ ١١٩.

مّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾(١). وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ﴾(٢).

وفى الصحيحين، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوج شئ فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أَعْوَجَ، فاستوصوا بالنساء خيراً»(٣).

وعن أُبىِّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أباكم آدم كان كالنخلة السَّحُوق(٤) ستين ذراعًا، كثير الشعر، مُوارَى العَوْرَة، فلما أصابَ الخطيئة فى الجنه بَدَتْ له سَوْأَتُهُ، فخرج من الجنة، فلقيته شجرة فأخذت بناصيته، فناداه ربه: أفرارًا منى يا آدم؟ قال بل حَيَاءً منكَ يا ربِّ مما جئتُ به».

خَجِل آدَمُ وحَوَّاء حين ظهرت سَوءَاتُهُمَا، وَأَخَذَا يَقْطِفَان أوراقًا عريضة من أشجار الجنة ليستُرَ كُلٌّ منهما جسمه، وهَرَبا خجلاً من الله الذى يَرَاهُمَا.

(١) النساء: ١.
(٢) الأعراف: ١٨٩.
(٣) رواه البخارى ومسلم.
(٤) السحوق: الطويلة

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(١).

وهذا اعترافٌ، ورجوعٌ إلى الإنابة، وكذلك خضوعٌ واستكانة، وافتقار إليه سبحانه وتعالى فى الساعة الراهنة، وهذا السر ما سَرَى فى أحدٍ من ذرية آدم إلا كانت عاقبته إلى خير فى دنياه وأخراه»(٢).

﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٣).

وهذا خطاب لآدم وحواء وإبليس ـ قيل: والحية معهم ـ أُمروا أن يهبطوا من الجنة فى حال كونهم متعادين متحاربين، وقد يشهد لِذكْرِ الحية معهم بما ثبت فى الحديث عن رسول الله ﷺ أنه أمر بقتل الحيات، وقال: «ما سالمناهن منذ حاربناهن». وقوله سبحانه فى سورة طه: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾(٤) هو أَمْرٌ لآدم وإبليس، واستتبع آدم حواء، وإبليس الحية. وقيل: هو أمر لهم

(١) الأعراف: ٢٢، ٢٣.
(٢) البداية والنهاية (١/ ٩٢).
(٣) الأعراف: ٢٤.
(٤) طه: ١٢٣.

بصيغة التثنية، كما فى قوله تعالى: ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾(١).

والصحيح أن هذا لما كان الحاكم لا يحكم إلا بين اثنين: مُدَّعٍ ومُدَّعًى عليه، قال: ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ وأمَّا تكريره الإهباطَ فى سورة البقرة فى قوله: ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٢)، فقد قال بعض المفسرين: المراد بالإهباط الأول الهبوط من الجنة إلى السماء الدنيا، والثانى من السماء الدنيا إلى الأرض، وهذا ضعيف، لقوله فى الأول: ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٣) فدل على أنهم أُهبطو إلى الأرض بالإهباط الأول، والله تعالى أعلم.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها**»، وفى الصحيح ـ من وجه آخر ـ «**وفيه تقوم الساعة**».

(١) الأنبياء: ٧٨.
(٢) البقرة: ٣٦، ٣٧.
(٣) الأعراف: ٢٤

بعض الأحاديث الواردة فى خلق آدم

عن النبى ﷺ قال: «إن الله عَزَّ وجَلَّ خلقَ آدمَ من قَبْضَة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قَدْر الأرض، جاء منهم الأبيضُ، والأحمر، والأسود،، وبين ذلك، والخبيث، والطيب، والسَّهْل، وَالْحَزْن[1] وبين ذلك».

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلق الله آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فسقط من ظهره كل نَسَمَة[2] هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عَيْنَىْ كُلِّ إنسان منهم وَبيصًا[3] من نور، ثم عرضهم على آدم،فقال: أَىْ رَبِّ[4] مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك. فَرأى رجلاً منهم، فأعجبه، فقال: أَىْ رَبِّ، من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود، قال: أَىْ رَبِّ، وكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة. قال: أَىْ رَبِّ، زده من عمرى أربعين سنة. فلما انقضى عُمر آدمَ جاءه مَلَكُ الموت، فقال: أَوَلَمْ يبقَ من عمرى أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها لابنك داود؟ قال: فَجَحَدَ آدمُ، فجحدتْ ذُرِّيَّتُهُ، ونَسِىَ آدمُ، فنسيتْ ذُريته، وخطى آدُم، فخطت

(١) الحَزْنُ مِنَ الناسِ: مَنْ خَشُنَتْ مُعاملته.
(٢) النَّسَمَة: كل كائن حىٍّ فيه روح.
(٣) الوَبيصُ: مِثْلُ البريقِ وَزْنًا ومعنىً، وهو اللَّمَعَانُ.
(٤) أىْ: حرف نداء، أَىْ: يَارَبّ.

ذريته» وهذا حديث حسن صحيح. وقد رُوِىَ من غير وجهٍ عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ.

وعن أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال: «**خَلَقَ الله آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهبْ فَسَلِّمْ على أولئك الملائكة واستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليكَ ورحمة الله، فزادوه (ورحمة الله)، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم. فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»[1].

وفاة آدم ووصيته إلى ابنه شيث عليه السلام

معنى «شيث»: هبة الله، وسمَّياه ـ أى آدم وحواء ـ بذلك لأنهما رُزِقَاهُ بعد أن قُتِلَ «هابيل»، قال أبو ذَرٍّ فى حديثٍ عن رسول الله ﷺ: «**إن الله أنزل مائة صحيفة، وأربع صحف، على شيث خمسين صحيفة**» قال محمد بن إسحاق: ولما حضر آدم الوفاة عَهِدَ إلى ابنه «شيث» وعَلَّمه ساعات الليل والنهار، وعلمه عبادات تلك الساعات، وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك، قال: ويقال: إن أنساب بنى آدم كلها تنتهى إلى «شيث»، وأولاد آدم غيره انقرضوا وبادوا، والله تعالى أعلم.

ولما تُوفى آدم ـ عليه السلام ـ وكان ذلك يوم الجمعة، حيث جاءته

(١) رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب.

الملائكة بحَنُوط[1] وكَفَن من عند الله عز وجل من الجنة، وعَزوْا فيه ابنه شِيثًا عليه السلام[2].

وعن يحيى بن ضمرة السعدى قال: رأيتُ شيخًا بالمدينة تكلم، فسألت عنه، فقالوا: هذا أُبَىُّ بن كَعْب، فقال: «إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه: أَىْ بَنِىَّ، إنى أشتهى من ثمار الجنة. فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفُئوس والمساحى والمكاتل. فقالوا لهم: يا بنى آدم، وما تريدون؟ وما تطلبون؟ أو: ما تريدون؟ وأين تطلبون؟ قالوا: أبونا مريض وَاشْتَهَى من ثمار الجنة. فقالوا لهم: ارجعوا فقد قَضَى أبوكم. فجاءوا، فلما رأتهم حواء عرفتهم، فلاذت بآدم، فقال: إليكِ عَنِّى، فإنى إنما أُتِيتُ من قِبَلِكِ، فَخَلٌ بينى وبين ملائكة ربى عز وجل. فقبضوه، وغسلوه، وكفنوه، وحنطوه، وحفروا له ولحدوه[3]، وصَلَّوْا عليه، ثم أدخلوه قبره، فوضعوه فيه، ثم حثوا عليه، ثم قالوا: يا بنى آدم هذه سُنَّتُكُم».

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**كبَّرت الملائكة على آدم أربعًا**»

(١) الحَنُوط: كُلُّ ما يُخْلَطُ من الطيِّب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصةً، من مِسْكٍ، وصندلٍ، وعنبر، وكافور، وغير ذلك.
(٢) رواه البخارى فى باب الاستئذان.
(٣) أى: صنعوا له لحدًا.

واختلفوا فى موضع دفنه، فالمشهور أنه دُفن عند الجبل الذى أُهبط منه فى الهند. وقيل: بجبل أبى قبيس بمكة. ويقال: إن نوحًا ـ عليه السلام ـ لما كان زمن الطوفان حمله هو وحواء فى تابوت فدفنهما ببيت المقدس. حكى ذلك ابن جرير. وَرَوَى ابن عساكر عن بعضهم، أنه قال: رَأْسُهُ عند مسجد إبراهيم، ورجلاه عند صخرة بيت المقدس. وقد ماتت بعده حواء بسنة واحدة.

واختلف فى مقدار عمره ـ عليه السلام ـ ففى حديثٍ عن ابن عباس وأبى هريرة مرفوعًا: أن عمره اكتتب فى اللوح المحفوظ ألف سنة، وهذا لا يعارضه ما فى التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة، لأن قولهم هذا مطعون فيه ومردود، إذْ خالفَ الحق الذى بأيدينا، مما هو محفوظ عن المعصوم ﷺ وأيضًا فإن قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين ما فى الحديث، فإن ما فى التوراة إن كان محفوظًا فهو محمول على مدة مُقامه فى الأرض بعد الإهباط، وذلك تسعمائة وثلاثون سنة شمسية، وهى بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه فى الجنة قبل الإهباط ـ على ما ذكره ابن جرير وغيره ـ فيكون الجميع ألف سنة.

* * *